« لن يتقرَّب إليَّ المتقرِّبون ، بمثل البكاء من خشيتي » .

● وروى الإمام أحمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى أبياتاً رائعة في ذلك :

الليـــل داجٍ والعُصـــاة نيـــام	والعـارفـون لـدى الجليـل قيـام
يتلـون آيات الهـدى ودمـوعهـم	تجري ومنها قد تفيض سجام[1]
لا يصبـرون سُـويعـة عـن ذكـره	شوقاً ، وليس لمن يحبُّ منام[2]

* * *

خبر ورقة بن نوفل :

روى ابن كثير عن ابن إسحاق قال :

وقد كانت خديجة بنت خويلد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي ، وكان ابن عمها ، وكان نصرانياً قد تتبَّع الكتب وعلم من علم الناس ، ما ذكر لها غلامها من قول الراهب وما كان يرى منه ، إذ كان الملكان يظلاّنه ، فقال ورقة : لئن كان هذا حقّاً يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة ، قد عرفت إنه كائن لهذه الأمة نبيٌّ يُنتظر هذا زمانه ـ أو كما قال ـ فجعل ورقة يستبطىء الأمر ويقول حتى متى ؟ وقال في ذلك :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لجوجا	لهـمٌّ طـالمـا بعـثَ النَّشيجـا[3]
ووصفٍ من خديجة بعد وصفٍ	فقـد طـال انتظـاري يـا خـديجـا
ببطـن المكَّتيـن علـى رجـائـي	حـديثـك أن أرى منـه خـروجـا

---

(١) سجم الدمع : سال .

(٢) بتصرف من حالة أهل الحقيقة مع الله : للرفاعي/ ٢٨٩ .

(٣) النشيج : الغصة في الحلق .

بمـا خبَّـرتِنـا مـن قـول قِـسٍّ ... من الرهبان أكره أن... يعوجا
بـأن محمـداً سيسـودُ قـومـاً ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهـرُ فـي البـلاد ضيـاء نـور ... يقـوم بـه البـريـة أن تمـوجـا
فيلقـى مـن يحـاربُـه خسـاراً ... ويلقـى مـن يسـالمُـهُ فلـوجـا[1]
فيـا ليتنـي إذا مـا كـان ذاكـم ... شهـدتُ وكنـت أوَّلهـم ولـوجـا
ولوجاً في الذي كرهت قريشٌ ... ولـو عجَّـت بمكَّتهـا عجيجـا
أرجّي في الذي كرهوا جميعاً ... إلى ذي العرش إن سفلوا عُروجا
وهـل أمـر السفـالـة غيـر كفـرٍ ... بمن يختارُ من سَمَكَ البروجا
فـإن يبقـوا وأبقـى يكـن أمـورٌ ... يضـجُّ الكـافـرون لهـا ضجيجـا
وإن أهلـك فكـلُّ فتـى سيلقـى ... مـن الأقـدار متلفـة خـروجـا[2]

* * *

لو فكّر الناس فيما في بطونهم!!

قال العلامة الماوردي رحمه الله :

لو تصوَّر المتكبِّر ما فُطِرَ عليه من جِبلَّة ، وبُلي به من مهنة ، لخفض جناح نفسه ، واستبدل ليناً من عتوِّه ، وسكوتاً من نفوره ، لذا قال الأحنف بن قيس :

عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ؟!

---

(١) الفلوج : الظفر والفوز والنصر .
(٢) من البداية والنهاية : ٢/ ٢٧٥ .